صعوبات التعلم: من أزمة التعريف إلى أزمة التشخيص-"قراءة تحليلية في مشكلات التعريف والتشخيص"

Learning disabilities: from the crisis of definition to the crisis of diagnosis. An analytical reading of definition and diagnosis problems.

الشافعي بلهوشات *
محاضر أ، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
Chafai Belhouchet
Lecturer A, Echahid Cheikh Larbi Tebessi University,
chafaibelhouchet@univ-tebessa.dz

العمري واضح
أستاذ، جامعة محمد بوضياف-المسيلة
Ouadah Lamri
Professor, Mohamed Boudiaf University-M'Sila
lamri.ouadah@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/14 تاريخ القبول: 2024/11/28 تاريخ النشر: 2024/12/08

الملخص: هدفت هذه الورقة البحثية إلى إعطاء قراءة تحليلية للتحديات المرتبطة بصعوبات التعلم؛ إن كان على صعيد السجال المفاهيمي، أو غياب معايير دقيقة وموحدة للكشف المبكر عنها، خصوصا قبل سن التمدرس، فهو اضطراب خفي يؤثر على تعلماتهم، ومن ثم الوصول إلى آليات تشخيصية متفق عليها من لدن المجتمع العلمي. ومن خلال قراءة تحليلية تقييمية للتعريفات المختلفة، وللتحديات المرتبطة بالتشخيص، توصلنا إلى نتيجة مفادها أن الغموض المفاهيمي المتواصل، سببه التعارض الحاصل بين الباحثين في المجالات العلمية المختلفة في تحديد الأصل المسبب لهذا الاضطراب، سيما أنه يضم تحته طيفا واسعا من الاضطرابات، ومن ثم تباينا في الأعراض، كما أن المصابين به عادة ما يظهرون معدلات ذكاء أعلى من المتوسط، أو يكونوا حتى من المتفوقين، ما يجعل الاتفاق على تعريف واحد يأخذ بعين الاعتبار جميع الأبعاد المسببة لهذا الاضطراب، أمرا بعيد المنال في الوقت الراهن، ما يؤدي بدوره إلى صعوبة في إعطاء تشخيص يكون محل اتفاق بين الباحثين، لتبقى بذلك المحاولات المتواصلة لفك الغموض حول الأسباب الدقيقة لحدوثه، الأمل الوحيد لهذه الفئة ولأسرهم، ما يبقي الباب مفتوحا أيضا أمام إمكانية الوصول إلى حصر المفهوم بشكل محدد ومتفق عليه، وهو ما لم يحدث إلى اليوم، لهذا يقترح الباحثان اعتماد تشخيص يكون متضمنا لفريق متعدد التخصصات؛ فالتعاون بينهم سيساعد في توفير رؤية كاملة عن المشكلة ويضمن عدم إغفال أي من العوامل المؤثرة. كذلك الاستعانة بأدوات الذكاء الاصطناعي الذي يمكن أن يحدث تغييرات جذرية في كيفية التعامل مع هذه التحديات.

الكلمات المفتاحية: صعوبات التعلم- أطفال ذوي صعوبات التعلم- اضطراب- التشخيص- التشخيص المبكر.

Abstract: This research paper sought to conduct an analytical examination of the challenges associated with learning disabilities, focusing on conceptual debates and the lack of precise and standardized criteria for early diagnosis, particularly among preschool-age children, as it is a hidden disorder that affects their learning, ultimately aiming to establish diagnostic mechanisms endorsed by the scientific community. Through an analytical and evaluative reading of the different definitions and the challenges associated with diagnosis, we concluded that ongoing conceptual ambiguity is caused by the conflict between researchers in different scientific fields in

*- المؤلف المرسل

determining the root cause of this disorder, especially since it includes a wide spectrum of disorders, and thus diversity of symptoms, and those living with it typically exhibit above-average intelligence levels or are classified as gifted. This complicates the establishment of a unified definition that encompasses all characteristics contributing to this disorder, thereby hindering the consensus on a diagnosis among researchers. Thus, the continuous attempts to unravel the exact causes of its occurrence remain the only real hope for this group and their families, which also keeps the door open to the possibility of reaching a specific and agreed definition of the concept, which has not happened yet. Therefore, the researchers propose to adopt a diagnosis that includes a multidisciplinary team; their collaboration will help provide a full view of the problem and ensure that none of the influencing factors is overlooked. Additionally, integrating AI tools could radically alter how these challenges are addressed.

Keywords: Children with learning disabilities- Diagnosis-Disorder- Early diagnosis- Learning disabilities.

- مقدمة:

منذ ظهور مصطلح عمى الكلمات Word Blindness الذي صاغه عالم الأعصاب الألماني Kussmaul. A سنة 1877 للإشارة إلى صعوبة القراءة Reading Disability انتقالا إلى مصطلح صعوبات التعلم Learning Disabilities سنة 1963 الذي استخدمه المربي .Kirk وبقي بنفس التسمية إلى اليوم، لا يزال هذا الاضطراب محل اهتمام الباحثين والعلماء في حقل التربية الخاصة حيث تؤثر من 1 إلى 2,5% من سكان المجتمعات الغربية، وتشمل العديد من الحالات المختلفة، وعادة ما تؤدي إلى اختلال وظيفي كبير وحاجة مستمرة ودائمة للتدخل وتقديم الدعم لأطفال هذه الفئة، ليس أقلها الخدمات الطبية وخدمات الرعاية الصحية (Gillberg & Soderstrom, 2003). أما في عالمنا العربي وفي بيئتنا، المحلية فنسجل غياب إحصاءات دقيقة، فلا نسب متفق عليها للذين يعانون من صعوبات التعلم، بيد أننا يمكننا أن نعتبر أن النسبة المعتمدة عموما هي من 2إلى 3% من حجم المتمدرسين (الحاج، 2010، ص. 30).

وبحسب موسى محمد غنيمات (2015) فإنّ "الطلبة ذوو صعوبات التعلم أكثر فئات التربية الخاصة انتشارا؛ حيث يتواجد معظم هؤلاء في المدارس العادية، ويتعلمون في صفوف التعليم العام، ويتشاركون مقاعد الدراسة مع الطلبة الآخرين من غير ذوي الإعاقة.. وأن الاهتمام بهذه الفئة جاء بعد أن أثبتت الدراسات وجود فئة من الطلاب ممن يمتلكون قدرات عقلية تؤهلهم ليكونوا من ذوي التحصيل المرتفع، إلا أن واقع تحصيلهم يبدو أقل من المتوقع" (موسى، 2015، ص. 13). على غرار دراسة كل من Hamzić & Bećirović (2021) التي سلّطت الضوء على طلاب

الخصوصية المزدوجة Twice-Exceptional Students فبالرغم من أنهم موهوبون، إلا أنهم يعانون في نفس الوقت من صعوبات في التعلم، وخلصت الدراسة إلى أن عدم التعرف على هذه الفئة يعد مشكلة شائعة (Hamzić & Bećirović, 2021). ودراسة Rafia Khan, Harish Mittu & Dinesh Kumar (2024) التي أشارت إلى وجود طلبة متفوقين، إلا أنهم يعانون من صعوبات في التعلم، مع غياب وعي لدى الأساذة والأولياء حول المشكلة (Khan, Mittu, & Kumar, 2024). لهذا كان من الضروري البحث في هذا المجال.

إذن ما دام تلاميذ صعوبات التعلم يتعلمون في مدارس عادية إلى جانب أقرانهم العاديين، ومن نفس مناهج التلاميذ العاديين، فإنهم بذلك يكونون عبئًا آخر ،يُضاف إلى جملة الأعباء الملقاة على عاتق المعلمين هم في غنى عنه، فهاجس كل معلم داخل الصفوف الدراسية خاصة في المرحلة الابتدائية، هو وتيرة التعلم البطيئة التي لديهم، أو تعلمهم بشكل مخالف للمألوف عن زملائهم الآخرين، ما يضاعف من جهد المعلمين داخل الحصص الدراسية، ويوزعه بشكل غير مركز بين التلاميذ. لكن ما يزيد المشكلة حدة لدى هؤلاء المعلمين في البلدان المتخلفة -ومنها بلادنا- هو غياب اختبارات تشخيصية مبكرة لهذه الحالات، مع غياب أعراض واضحة تفرق بينهم وبين الأطفال العاديين، الأمر الذي يعمق هو الآخر من صعوبة التشخيص والتعامل معهم، فيُعتبَرون معه خطأً، أن هؤلاء الأطفال إمّا أنهم كسالى (Lazy Learners) أو ينعتونهم بالمُهملين، وغير المتحمسين، أو الأغبياء، وهو الآخر وسم يلحق هؤلاء، يضاف إلى جملة الأضرار التي يعانونها، ويزيد في عمق الأزمة ويوسع من نطاقها لديهم، إن كان على صعيد البيئة المدرسية، أو حتى في محيطهم العائلي والقرابي، وهنا تضيف إيمان طاهر (2016) أن المشاكل الدراسية ليست المشكلة الوحيدة، بل إن العديد من المظاهر السلوكية أيضا تظهر لدى هؤلاء الأطفال؛ بسبب عدم التعامل معهم بشكل صحيح، مثل العدوان اللفظي والجسدي، الانسحاب والانطواء، مصاحبة رفاق السوق والانحراف (إيمان، 2016، ص-ص. 8-9). وبالنهاية فإنّ حجم الرسائل والخبرات والمشاعر السلبية التي يتلقونها، قد تولد لديهم ضغطا، يمكن أن يدفعهم في النهاية إلى ترك المدرسة.

وعليه تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على إمكانية الوصول إلى تعريف إتفاقي بين الباحثين، يسمح بإعطاء تشخيص دقيق، يعين على تقديم التدخلات النفسية والتربوية المناسبة لأطفال هذه الفئة.

1- الإشكالية:

الملاحظ عند مراجعة الكتابات العلمية في موضوع صعوبات التعلم، هو تعددها وتنوعها، بين من ركزت على تطوير استراتيجيات التدريس، ومن ركزت على التدخل والدعم والمساندة، أو

تحليل العوامل العصبية، والنفسية والاجتماعية المرتبطة بطلاب هذه الفئة، وبين حتى من بحثت في الموضوع لدى فئة المتفوقين والموهوبين. لكن الإشكالات المتعلقة بتحديد تعريف موحد لصعوبات التعلم، قليلة جدا هي الأبحاث التي تناولته، كونه حالة غير متوقعة وغامضة، وعدم تناوله بالشكل الكافي له ما يترتب عليه، منها؛ أن له انعكاسات مباشرة على التأخر في التشخيص والتدخل؛ فعدم وجود معايير واضحة للحكم في ضوئها، قد يؤخر اكتشاف هذا الاضطراب، الأمر قد الذي يزيد من تعقيد المشكلة وتفاقمها، ويقلل من فرص التدخل المبكر، والحصول على الدعم الذي تحتاجه هذه الفئة وبطريقة فعالة، كما أن ضعف أدائهم التعليمي، "قد يؤدي إلى شعورهم بالإحباط والعزلة، ومن ثم إلى عواقب سلبية كتعرضهم للتنمر من قبل الأقران" (Reid et al., 2016, p. 79) ليصبح عامل الإصابة باضطرابات القلق أو بحالات الإكتئاب بسبب الفشل الأكاديمي المتكرر أمرا واردا لديهم، وبالتالي قد يجدون صعوبات في تحقيق أهدافهم الأكاديمية، ويقلص من فرص النجاح لديهم، "وحيث يكون الشخص الذي يعاني من صعوبات التعلم دائمًا تقريبًا في موقف العاجز والمستضعف، وما قد يخلفه ذلك من تأثيرات على احترام الذات والكفاءة في التعامل مع الآخرين" (Clegg & Ginsborg, 2006, p. 108). ومن المرجح أن يطوروا أفكارا تتعلق بالعجز وعدم التأثير في الأحداث المهمة في حياتهم، ومن غير المستغرب أن يصبح هؤلاء غير مبالين ومسلمين بمصيرهم، ومن المرجح أن يعانوا من انخفاض احترام الذات والاكتئاب" (Westwood, 2013, p. 27). وأن "هذه الضغوطات المزمنة لها آثار بعيدة المدى على السلوك، وعلى النمو العاطفي، والمهارات الاجتماعية، وتطور الأمراض النفسية" (Herring, 2018, p. 1). ومن دون أن ننسى حالة الإحباط والتخبط لدى أسر هؤلاء الأطفال، بسبب عدم وضوح الرؤية لديهم في كل ما يتعلق بالإضطراب، تضطر معه إلى تحمل دفع تكاليف الخدمات التعليمية لأبنائها، التي هي بالأساس خدمات تستخدم استراتيجيات تعليمية لا تلبي الاحتياجات الحقيقية لهذه الفئة.

إن غياب فهم واضح للأسباب المؤدية لصعوبات التعلم، قد يضع الاختبارات التشخيصية وتقييماتها على المحك، وقد يؤجل التعامل الموضوعي مع أطفال هذه الفئة، في الوقت الذي كان من المفترض فيه إفراد برامج تعليمية وأقسام خاصة بهم، ما قد يحرمهم من التكفل والعلاج المبكر، الأمر الذي قد يزيد هو الآخر من حالة الإحباط والضغط لدى المعلمين، ومن الممكن أن أن يؤثر على جودة أدائهم المهني عند العمل معهم، فيرهن نموهم وتقدمهم التعليمي، النفسي، والاجتماعي ومعه مستقبلهم المهني.

إذن لا يزال موضوع صعوبات التعلم مجالاً بحاجة إلى استكشاف أعمق، ومعه لا تزال النقاشات والكتابات العلمية حول مسائل التعريف والتشخيص تعاني من غياب إطار شامل

وموحد، يجمع تحته جملة الاختلافات والتعارضات في الأسباب المؤدية له. كما أن الوقت ليس في صالح هذه الفئة، ولا في صالح أوليائهم ولا مدرسيهم، ومن ثم فإنّ تبعاتها ستلحق المجتمع بكامله، خاصة في ظل غياب تشريعات تحدد الإطار القانوني لهذه الفئة، منطلقها تعريف وتشخيص واضح لها، وهو أمر غير متوافر لحد الآن.

إذا غياب تعريف يكون محل اتفاق بين الباحثين، قد يؤثر في عملية التشخيص، ومن ثم في تصميم التدخلات التربوية والنفسية المناسبة لذوي هذه الصعوبة، ما ينعكس في النهاية على جدوى وجودة تلك التدخلات.

من هذا المنطلق تأتي هذه الورقة البحثية لتتناول مشكلة التعريف، ومن ثم مشكلة تشخيص هذا النوع من الاضطرابات، من خلال الوصول إلى اختبارات متفق عليها للتقييم وللعلاج، تكون محل اتفاق من لدن المجتمع العلمي في الاختصاص، يأخذ في الاعتبار العوامل الحقيقية وراء تلك الصعوبات، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. لماذا هناك صعوبة في تشخيص وتصنيف صعوبات التعلم؟
2. كيف يمكن أن تؤدي صعوبة التشخيص، إلى صعوبة في تحديد تعريف اتفاقي بين الباحثين لهذا النوع من المفاهيم؟

2- أهمية الموضوع:

صعوبات التعلم مصطلح عام يظل تحته عددا من المشكلات التعلم النمائية (العمليات المعرفية المتعلقة بالانتباه والإدراك والذاكرة والتفكير واللغة والتي يعتمد عليها في التحصيل الأكاديمي) وأنّ التأخر في تشخيص وتقويم وعلاج هذا النوع من الصعوبات قبل سن التمدرس، يؤدي بالضرورة إلى صعوبات في التعلم الأكاديمية حال دخول الطفل إلى المدرسة، وهي صعوبات تتعلق في العادة بـ القراءة، الكتابة، الحساب، التهجئة، التعبير. الخ. وهي حقيقة واقعة وجب الاعتراف بها من لدن جميع الشركاء؛ سواء مختصين في ميادين مختلفة ذات الصلة (أطباء وعلماء) في الميدان، أو من قبل المعلمين والأولياء، وأنّ بحثها وتحديدها بشكل مبكر مهم جدا للطفل الذي يعاني من هذه الصعوبات، لأنه إن لم تشخص وتعالج؛ فقد تستمر معه مدى الحياة، بالتالي بحث هذا الموضوع من زاوية تحليلية نظرية، له ضرورة علمية ملحة، منها:

- أن تناول مشكلات التعريف والتشخيص، قد يُسهم في تطوير المعرفة العلمية في هذا الموضوع، وبالتالي توفير قاعدة معرفية يمكن البناء عليها مستقبلا لتطوير أساليب تدخل فعّالة ومتنوعة.

- أن إمكانية التوصل إلى آليات تشخيصية دقيقة، وفق معايير واضحة لتلاميذ هذه الفئة، سيسهل من الكشف المبكر لهم وتحديدهم وتصنيفهم، كما سيسهل من مهمة المعلمين والمختصين في التعامل معهم، ويدعم الجهود المبذولة لإسنادها .

- البحث في الموضوع قد يدفع القائمين على الشأن التربوي إلى إعادة النظر في السياسات والمعايير التي على أساسها يتم التعامل مع تلاميذ هذه الفئة، وضمان حصولهم على فرص تعليمية متساوية مع الآخرين.

- في غياب صورة واضحة المعالم لدى المعلمين والأولياء حول طبيعة وأسباب هذه الصعوبات والعوامل المرتبطة بها، من المهم جدا توضيحها لهم، وفي هذا الصدد، يمكن أن يشكل هذا العمل إضافة نظرية متواضعة، ولو بتقريب الموضوع لهم بشكل بسيط.

3- أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الأتية:

أ- خلق وعي متزايد لدى جميع الفاعلين بخطورة هذه المشكلة وانعكاساتها على الطفل، الأسرة، والمجتمع.

ب- تحديد أهمية الكشف المبكر، ومكامن الصعوبة في التشخيص ومن ثم محاولة تحديد تعريف متفق عليه بين الباحثين في الاختصاص لهذا الاضطراب.

4- حدود الدراسة:

يناقش المقال المفاهيم النظرية المرتبطة بصعوبات التعلم وتطورها، كما يتناول مسألة تشخيصها، دون التطرق إلى التطبيقات العملية أو دراسة الحالة، معتمد في ذلك على مراجعة الأدبيات النظرية، ولا يتضمن المقال تحليلات إحصائية أو قراءة لبيانات تجريبية، وعليه تتوقف حدود الدراسة الموضوعية الحالية عند التحديات المرتبطة بالتشخيص، وإعطاء تعريف يكون محل اتفاق بين الأوساط العلمية المهتمة بالموضوع.

5- المفاهيم القريبة من صعوبات التعلم:

باعتبار أنّ الدراسة الحالية تبحث في إشكالية تشخيص وتعريف صعوبات التعلم، فإنه لا يمكننا تبني تعريف محدد لهذا المفهوم من البداية، نظرا للإشكالات المتنوعة المحيطة به والتي يبحثها هذا العمل في الأساس، وحتى لا يختلط الأمر على القارئ، يمكننا إعطاء تمييز بسيط بينه بين المفاهيم القريبة منه، وتكون محل اتفاق بين جميع الباحثين.

1-4- صعوبات التعلم والإعاقة الذهنية:

الإعاقة الذهنية Intellectual Disability أو ما اصطلح عليه بالتخلف العقلي Mental Retardation هي حالة تستمر مع الفرد مدى الحياة، وتتميز بضعف كبير في النمو المعرفي والتكيفي، بسبب تشوهات في بنية الدماغ أو وظيفته. وهي عرض عام لخلل عصبي. وهناك تعريفان رسميان شائعان للإعاقة الذهنية، الأول وهو الموجود في الإصدار الرابع من الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-IV) والثاني وهو تعريف الجمعية الأمريكية لأطباء الأمراض العقلية للإعاقة الذهنية (AAIDD) وعلى الرغم من لهما صياغة مختلفة قليلاً، ولكنهما متماثلان بشكل أساسي. ويستند التعريفان إلى ثلاث سمات متزامنة: (1) ضعف الأداء العقلي بشكل كبير مصحوبًا بـ (2) عجز أو ضعف واضح في المهارات التكيفية مع (3) ظهور الأعراض قبل سن 18 عامًا (Sarah, 2012). وبالرغم من أن الإعاقة الذهنية وصعوبات التعلم هما حالتان تؤثران على الأداء العقلي والتعلم، إلّا أن هناك فوارق بينهما، ففي حالة الإعاقة الذهنية نجد أن أسبابها بيولوجية وجينية (كمتلازمة دوان) وأعراضها تظهر قبل سن الرشد، وتتميز بانخفاض كبير في مستوى الذكاء العام (IQ أقل من 70) وتأثيرها عام، يشمل عجزا حادا في اتخاذ القرارات وحل المشكلات، يصاحبها قصور في المهارات التكيفية (مثل المهارات الاجتماعية، الأكاديمية، والحياتية) وبالتالي يكون الطفل محتاجا إلى من يشرف عليه ويوجهه في أبسط الأمور الحياتية، كما أنّ الأهداف التعليمية ستقتصر على تعليم الفرد المهارات الحياتية والعملية التي تساعده على التكيف مع الآخرين. في حين نجد في صعوبات التعلم –بحسب الأدبيات- أسبابا تتعلق باضطرابات عصبية في العادة خفيفة، كما أن معدل ذكاء أطفال صعوبات التعلم من متوسط إلى أعلى من المتوسط، وحتى أطفالا متميزين وموهوبين، والضرر يكون محدد في مجال أو مهارة معينة (كالقراءة، الكتابة..الخ) وبالتالي المهارات التكيفية غالبا ما لا تتأثر. ومنه نخلص إلى أن الإعاقة الذهنية تؤثر بشكل عام على الأداء العقلي والمهارات التكيفية، بينما صعوبات التعلم تركز على اضطرابات محددة، تؤثر على التعلم مع بقاء الذكاء العام طبيعيًا.

2-4- صعوبات التعلم والتأخر الدراسي:

التأخر الدراسي أو الأكاديمي Academic Delay يشير في المجمل إلى حالة تخلف وعدم اكتمال التحصيل واكتساب المعارف نتيجة لعوامل عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو انفعالية، فينخفض التحصيل دون المستوى المتوسط أو العادي، كما قد يكون هذا التأخر عاما فيشمل جميع المواد الدراسية، أو خاصا في مادة أو مواد بعينها، وقد يكون مستمرا، أو موقفيا نتيجة مرور الطفل بخبرات سيئة، وفي الوقت الذي تكون فيه صعوبات التعلم ذاتية المنشأ تعود إلى تضرر في

الجهاز العصبي المركزي أساسا، ما يؤثر على العمليات النفسية والمعرفية المرتبطة باكتساب المهارات الأكاديمية الأساسية (القراء والكتابة ...الخ) ويحتاج إلى برامج خاصة وتدخل متخصص، فإنّ الغلبة تكون للعوامل الخارجية في وجود التأخر الدراسي لدى التلاميذ، وخاصة العوامل الاقتصادية والاجتماعية، الخجل وغياب دافعية للتعلم، والتعرض لحالات الإحباط، المؤدية للانطواء، دون إهمال الجوانب العقلية. كما أنّ عودة التلميذ إلى المستوى التحصيلي لأقرانه، وارد خاصة مع انتفاء العوامل السابقة، وتظافر جهود كل من الأولياء والمعلم وأخصائي إرشادي مدرسي، لاستدراك تعلمات التلميذ.

5- الخلفية النظرية للموضوع:

5-1- أزمة تعريف صعوبات التعلم:

استخدم مصطلح "صعوبات التعلم" لأول مرة سنة كيرك (Kirk, S. A1963) في مؤتمر عقد في شيكاغو حضره مجموعة من أولياء التلاميذ يعاني أطفالهم من صعوبات في التعلم، والتي أشير إليها في ذلك الوقت باسم "الإعاقات الإدراكية" perceptual handicaps التي أعاقت أداءهم الدراسي، حيث كانوا يعتقدون أنه عادة ما يساء فهم أطفالهم من قبل المدارس، التي تتجاهلهم على أساس أنهم يعانون من مما يسمى قصورا إدراكيا cognitively deficient.

ونظرا للتداخل الكبير الحاصل بين العوامل الطبية (العصبية-الدماغية) والعوامل النفسية والتربوية، وحتى البيئية المسببة لهذا الاضطراب، تعد صعوبات التعلم واحدة من المفاهيم الأكثر إثارة للجدل، فلا يوجد توافق عالمي موحد حول تعريف محدد يمكن اعتماده، بسبب أنها ليست وحدة متجانسة، فهي تشمل عددا واسعا من الصعوبات الفرعية، تنوع يجعل من الصعب صياغة تعريف موحد لها (صعوبات التعلم) الأمر الذي يزيد المسألة تعقيدا ويترك النقاش مفتوحا حولها، وبالتالي كان من غير المنطقي أن يتم الاكتفاء بمنظور واحد من هذه التعريفات.

وسنعرض فيما يلي عددا محدودا من التعريفات –المجال لا يسمح بذكرها جميعا-وفق كل ميدان:

5-1-1- تعريف صعوبات التعلم وفق المنظور الطبي:

5-1-1-1- تعريف كيرك (1962) Kirk, S. A:" تشير صعوبات التعلم إلى تخلف، أو اضطراب أو تأخر النمو في واحدة أو أكثر، من عمليات التحدث والتخاطب، أو اللغة، أو القراءة، أو الكتابة، أو الحساب، أو أي مادة دراسية أخرى، ينتج عن إعاقة نفسية تنشأ عن كل من أي واحدة على الأقل من هذين العاملين، وهما، اختلال الأداء الوظيفي للمخ، والاضطرابات السلوكية أو

الانفعالية، ولا تنتج صعوبات التعلم في الواقع عن التخلف العقلي، أو الإعاقة الحسية، أو العوامل الثقافية، أو التعلمية أو التدريس" (El Hamadie, 2022).

2-1-1-5- يعرفه Myklebust R. Helmer (1963):" نستخدم مصطلح اضطرابات التعلم النفسية – العصبية Psycho–neurological learning disorders لإدراج العجز أو أوجه القصور في عملية التعلم، في جميع الأعمار، والناتجة عن الانحرافات في النظام العصبي المركزي، وأن هذه الانحرافات، ليس سببها قصور عقلي، أو إعاقة حركية، أضرار نفسية المنشأ، سببها مرض أو حادث، أو قد يكون مرتبطا بالنمو" (Berk, 1983). واقترح استخدام مصطلح الصعوبات النفسية – العصبيةPsycho – neurological للإشارة إلى أن هذه الصعوبات ماهي إلا عجز أو خلل نفسي مترافق مع الخلل العصبي، وأنها كنتيجة لاضطراب ثانوي في وظائف الدماغ.

ومن خلال التعريفات أعلاه نجد ذلك التداخل الكبير إلى حد الاندماج بين الأساس العصبي والنفسي وأن عملية التفريق بين الأساسين ستخلق مشاكل أكثر منها حلول؛ فـ Kirkيركّز على عاملين؛ اختلال الأداء الوظيفي للمخ، ومن ثم على قدرة الفرد على معالجة المعلومات، وعلى الاضطرابات السلوكية الناتجة عن الأولى، لكنه وبحسب Waber (2010) يعطي الأولوية إلى حد ما إلى "خلل أو إعاقة عصبية منفصلة، محددة ومحدودة، وهي التي تؤثر على أدائهم الدراسي" (Waber, 2010, p. 10). إذا ركزت التعريفات أعلاه على اعتبار صعوبات التعلم ناجمة بالأساس عن ضرر يحدث في الجهاز العصبي المركزي، وأنها بعيدة كل البعد عن الإعاقات البصرية أو السمعية، لكن الأخيرة قد تكون عاملا مساعدا في الإصابة بهذا الاضطراب لكن بشكل ثانوي، فلقد ركز تعريف Kirk (1962) على صعوبات التعلم الخاصة، وقد أعطى الأولوية بالأساس إلى اختلال في الأداء الوظيفي للمخ، والذي يسبب أضرارا نفسية، تكون السبب في حدوث صعوبات التعلم، ويقدم التعريف أيضًا عنصر الاستبعاد من حالات العجز الأخرى، مما يشير إلى حالة التشخيص التفاضلي. ومع ذلك، فإن الاستبعاد ليس معيارًا لتحديد الخصائص التي تميز اضطراب صعوبات التعلم عن الحالات الأخرى. وعلى الرغم من الغموض الذي يكتنف تعريف Kirk، فقد كان تعريف كيرك علامة على تأسيس المجال الجديد لصعوبات التعلم وأصبح الأساس لكل تعريف رسمي في الولايات المتحدة الأمريكية. بينما ركز Myklebust R. Helmer على استخدام مصطلح "اضطراب" ما يعني أنه حالة مرضية تؤثر على بنية أو وظيفة عضو معين، وبالتالي عدم انتظام عملها، ما يؤثر على القدرات الطبيعية أو الأداء المتوقع في مجال معين. ليصبح الباب مفتوحا –علاوة على الاختلالات الدماغية- أمام الافتراضات المتعلقة بالجانب الوراثي (الجيني) خاصة أن صعوبات

التعلم، من الاضطرابات التي من الممكن أن تستمر مع الفرد، بحكم أنّ السبب العصبي يبقى موجودا مع الفرد طوال حياته، هذا إضافة إلى مشكلات أثناء الحمل والوضع.

تتوجه التعريفات الطبية إلى الجوانب العصبية، ما يوجه الاعتقاد بأن صعوبات التعلم اضطرابا ذاتي المنشأ، بينما تغفل هذه التعريفات الأبعاد النفسية-التربوية والاجتماعية، وحتى البيئية، التي تسهم في إعطاء فهم أشمل لهذه لصعوبات.

5-1-2- تعريف صعوبات التعلم وفق المنظر النفسي-التربوي:

5-1-2-1- عرفت Barbara Bateman (1965) بالقول:" تظهر صعوبات التعلم في الفارق الملحوظ (الكبير) من الناحية التعليمية بين القدرات الذهنية المقاسة للتلاميذ، ومستوى أدائهم الفعلي المرتبط بالاضطرابات الأساسية في عمليات التعلم، والتي قد تكون مصحوبة أو غير مصحوبة بخلل واضح في الجهاز العصبي المركزي، وهي ليست ثانوية بسبب التخلف العقلي المعمم، أو الحرمان التعليمي، أو الثقافي، أو الاضطراب الانفعالي الشديد، أو فقدان الحواس" (Mourad, 2018). وهنا ركزت Batement بالأساس في تحديد صعوبات التعلم على الفجوة بين القدرات العقلية للتلميذ-بالرغم من امتلاكه مستوى ذكاء مناسب- وأدائه في عملية التعلم، وأن الصعوبة تظهر حال إظهار التلميذ لهذه الفجوة، لكنها أشارت أيضا في كتاباتها إلى ضرورة إدماج الاختبارات النفسية السريرية، والاختبارات الأكاديمية، والنظر في التاريخ الطبي للفرد المصاب، وكذلك الظروف الاجتماعية للتلميذ، في حين تركت الباب مفتوحا لاحتمالية حدوث صعوبات التعلم، في وجود أو غياب الخلل العصبي.

5-1-2-2- تعريف شالفن وشيفيلن Chalfant C. J & Scheffelin A. M (1969) من خلال "خصائص صعوبات التعلم التي عادة ما يتم ذكرها، وتتضمن اضطرابات في واحدة أو أكثر من عمليات التفكير، تحديد المفهوم، التعلم، الذاكرة، الكلام، اللغة، الانتباه، التناسق العصبي-العضلي أو الحركي، القراءة، الكتابة، الرياضيات، الفوارق بين قدرات الأداء العقلي ومستوى الأداء الفعلي، الفوارق النمائية في العمليات النفسية المرتبطة بالتربية." (Chalfant & Scheffelin, 1969, p. 12). يبرز هذا التعريف الطابع المعقد والمتعدد لهذه الصعوبات، فهو يشير إلى عماليات نفسية-معرفية واسعة ومتداخلة مع بعضها، ما يظهر الطابع المعقد لهذه الصعوبات، وما يجعل أيضا التشخيص والعلاج أكثر تحديا، ويسلط التعريف أيضا الضوء على الفجوة بين القدرت العقلية والأداء الفعلي هذا التعريف على العمليات النفسية الأساسية التي تعيق التعلم، ويراياها تحديات، تؤثر على اكتساب المهارات الأكاديمية، الأمر الذي يتطلب تدخلات تربوية محددة.

عموما تركز التعريفات أعلاه والنفسية-التربوية عموما في تعريفها لصعوبات التعلم على الفارق الموجود بين القدرة والتحصيل، ما يعني أن التلميذ قد يتمتع بذكاء طبيعي أو فوق المتوسط، ولكنه يعاني أكاديميا. هذه المعاناة سببها القصور الحاصل في العلمليات النفسية المعرفية الأساسية، فأي خلل فيها قد يؤدي إلى صعوبات في التعلم، وما دامت هذه الصعوبات تختلف في النوع والدرجة من تلميذ لآخر، من الضروري تصميم برامج تعليمية وخطط دعم فردية تناسب احتياجات كل تلميذ. في حين تغفل هذه التعريفات السبب العصبي الذي يعتبره الكثيرون العامل الرئيس لحدوث صعوبات التعلم.

5-1-3- تعريف صعوبات التعلم وفق المنظور البيئي:

وفي غياب تعريف محدد لصعوبات التعلم من هذا المنظور، فإننا نورد العوامل البيئية التي أشار إليها Antonis T (2021) كـ"عيش الأطفال في ظروف من الحرمان الشديد، وتلقيهم في وقت مبكر في المدرسة، تعليما فعالا بشكل محدود، وبجودة متدنية، وأسباب أخرى: كالحمل غير المرغوب فيه، وإدمان الأب للكحول، والإنجاب غير الشرعي، والطلاق، الذي يمكن أن يسبب صعوبات التعلم" (Antonis et al., 2021). ويركز هذا التعريف على العوامل الخارجية التي تؤثر في إحداث هذه الصعوبة، مثل الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية، وقلة الموارد، وغياب الدعم الأسري والاجتماعي، كذلك المناهج الدراسية غير المتكيفة مع احتياجات التلاميذ المختلفة، أو طرق التدريس التقليدية التي لا تراعي الفروق الفردية، يمكن أن تسهم في خلق صعوبات تعلم لدى الطلاب.

وبالرغم من أن المراجعات الأدبية للموضوع تعدد هذه العوامل وأخرى، وأنّ مشكلات التعلم التي سببها العوامل أعلاه، يمكن التعامل معها بتكثيف التدريس بطريقة فعالة، لكن من غير المنطقي الاعتقاد بأنها ناجمة فقط عن واحدة من العوامل أعلاه. لهذا نجد Tzouradiou M (2020) تشير إلى أنه وعلى مر الزمن، تمت صياغة تعريفات مختلفة في محاولة لإظهار الخصائص الرئيسية للاضطراب. إلا أن كل واحد منها كان غامضًا ومجازيًا وسلبيًا، ومحشوا وفضفاضًا ومقيدًا بشكل مفرط، بدل أن يكون حاسما، مؤكّدا، وموثوقا. وقد حاول كل تعريف لاحق تصحيح التعريفات السابقة. لذلك، فإن تحليلها أمر حتمي، ليس بهدف صياغة تعريف جديد ولكن لتوسيع الوصف، ولا سيما فهم ماهية صعوبات التعلم في الواقع. لهذا نجد تواصل الدراسات في محاولة لفهم أفضل لطبيعة اضطراب صعوبات التعلم، وتحديد أفضل الأساليب لتحديده. وقد حاولت اللجنة الوطنية المشتركة المعنية بصعوبات التعلم في و م أ عام (1989) استناداً إلى الأدلة الجديدة والنتائج العلمية، القضاء على الغموض المتأصل في تعريف هذا المجال، وذلك بصياغة التعريف

التالي:" صعوبات التعلّم مصطلح عام يشير إلى مجموعة غير متجانسة من الاضطرابات التي تتجلى بصعوبات كبيرة في اكتساب واستخدام قدرات الاستماع أو التحدث أو القراءة أو الكتابة أو التفكير أو الرياضيات. تكون هذه الاضطرابات متأصلة في الفرد، ويفترض أنها ناتجة عن خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي، وقد تحدث على مدى الحياة. قد توجد مشاكل في سلوكيات التنظيم الذاتي والإدراك الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي مع صعوبات التعلم ولكنها لا تشكل في حد ذاتها إعاقة تعلم. على الرغم من أن صعوبات التعلم قد تحدث بالتزامن مع إعاقات أخرى (مثل الإعاقة الحسية، والإعاقات الذهنية، والاضطرابات العاطفية) أو مع مؤثرات خارجية (مثل الاختلافات الثقافية أو اللغوية، والتعليم غير الكافي أو غير المناسب)، إلا أنها ليست نتيجة لتلك الظروف أو المؤثرات" (Tzouriadou, 2020). ومع هذا فقد أشار باحثون على غرار كافالي وآخرون .Kavale et al أن كلمة "مصطلح عام" غامض، مثل مصطلح "محدد" في تعريف قانون التعليم الدولي لذوي الإعاقة، مما يبقي الباب أما الاستمرار في إعطاء تأويلات وتفسيرات مختلفة.

6- المشكلات المتعلقة بالكشف المبكروتشخيص صعوبات التعلم:

6-1- أهمية الكشف المبكرعن صعوبات التعلم:

أدت التحديات المرتبطة بتعريف صعوبات التعلم، إلى غياب معايير دقيقة وموحدة للكشف المبكر عنها، فمشكلة تحديد الطلاب الذي يعانون من صعوبات التعلم موضوع أثار الكثير من الجدل، إلى الحد الذي أصبح معه محل نزاع بين المختصين في التربية الخاصة، فقد أوضحت البيانات التي تم تجميعها في العقدين الأخيرين، أن الخطأ في التعرف على الطلاب الذين يعانون من صعوبات التعلم له آثار سلبية؛ إن كان على الطالب منفردا، أو حتى على النظام التعليمي ككل. وهنا يشير كل من Vaughn and Fuchs (2005) أنه إذا لم يتم تحديد الطلاب الذين يعانون من صعوبات أكاديمية بشكل صحيح، فإنهم يفقدون فرص التدخل المبكر، بما في ذلك الخدمات التعليمية التكميلية، ونتيجة لذلك قد يتأخرون عن أقرانهم في المجال التعليمي، لهذا يعد التدخل المبكر أمرًا بالغ الأهمية للطلاب ذوي المهارات الأكاديمية الضعيفة، لأن الطلاب الذين يتلقون خدمات التعليم التكميلي هم أقل عرضة للتصنيف أو لأن يوسموا بأنهم من فئة صعوبات التعلم في السنوات اللاحقة (Vaughn & Fuchs, 2005).

ويضيف كل من Chambers, Shkolnik, & Perez (2003) يمكن أيضًا ملاحظة النتائج السلبية للكشف أو التحديد الخاطئ في تحديد فئة الأطفال من ذوي صعوبات التعلم على المستوى الوطني، في الفارق بين التكلفة الإجمالية لتعليم الطالب من ذوي صعوبات التعلم التي تمثل حوالي ضعف المبلغ المنفق لتعليم الطالب العادي في الو م أ (Chambers, Shkolnik, &

(Perez, 2003. لذلك، فإن تطوير واستخدام طريقة أكثر فعالية لتحديد الطلاب من ذوي صعوبات التعلم ليس ضروريًا لدعم الطلاب هذه الفئة فحسب، بل له أيضًا آثار على الاقتصاد الوطني وفعالية الإنفاق التعليمي.

كما وجد أن الإصابة باضطرابات صعوبات التعلم على غرار عجز الانتباه أو اضطراب فرط الحركة، يؤثر سلبا على الخبرات التعليمية للتلاميذ داخل الصفوف الدراسية، ويمثل تحديا كبيرا لهم، وللأولياء وللمربين (Moreau & Waldie, 2015). هذا الاضطراب لا يختفي لوحده بمرور الوقت، كما أنه لا يمكن للأطفال التغلب عليه عندما يكبرون، بل إنه يصبح أكثر صعوبة مع مرور الوقت، وهذا هو سبب أهمية الكشف المبكر عن الاضطراب المحتمل.

وتشير Feola et al. (2015) أن تصنيف الطفل الذي يعاني من صعوبات التعلم على أنه "طفل متخلف" Slow Child أو "ذو مستوى ذكاء منخفض" يعيق عملية التعلم لديه، وفي النهاية قد يؤدي إلى تفاقم المشكلة. هذا في الوقت الذي يتمتع هؤلاء بمستوى مناسب من الذكاء، لكنهم يواجهون بعض مشاكل التعلم التي تمنعهم من الوصول إلى إمكاناتهم الكاملة (Feola, Marino, Trabucco, & Marsella, 2015). وهنا تحديدا يشير كل من Colenbrander, Ricketts, and Breadmore (2018) أن الأطفال الذين يدخلون المدرسة بقدرات ضعيفة في القراءة والكتابة معرضون لخطر الاستمرار في التخلف عن أقرانهم في السنوات اللاحقة من الدراسة. وقد يشعر الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم بانعدام الثقة واحترام الذات لأنهم يعانون من مهارات مثل القراءة والكتابة والتحدث والتي قد تكون مهمة بسيطة بالنسبة لأقرانهم. (Colenbrander, Ricketts, & Breadmore, 2018).

وفيما يخص شفاء هؤلاء الأطفال في حال التدخل المبكر نسبيا، فهي بنسب تتفاوت من صف إلى صف آخر، فقد وجدت بعض الدراسات أنها تصل إلى 85% في الصف الثاني الابتدائي، بينما تتضاءل إلى 16% في الصف السادس أو حتى الخامس الابتدائي (تيسير، 2003، ص. 107). وعلى الرغم من تعدد وتداخل العديد من العوامل في شفاء هذه الفئة، وعدم إمكانية تحديد أي منها الأكثر تأثيرا في العملية، إلّا أن الاكتشاف المبكر لهذه الفئة في المراحل الدراسية الأولى مهم لتدارك وإنقاذ ما يمكن إنقاذه لديها.

عموما إذا أردنا إنقاذ ما يمكن إنقاذه من مهارات وقدرات، ومستقبل هذه الفئة، ينبغي النظر إلى الكشف والتدخل المبكرين، على أنهما بداية عملية الدعم والمساعدة وتحقيق التعامل الأنسب في صورة علاج، وبالتالي وجب مراقبة تقدم الأطفال عن قرب طوال سنوات دراستهم.

صحيح قد يكون الاكتشاف المبكر معقدًا وصعبًا، ولكن بالمقابل من الضروري تحسين نتائجهم الدراسية، فالأمر يتعلق بمستقبل فرد، مجموعة من الأفراد، وربما مستقبل جيل بأكمله.

لكن التدخل المبكر يستلزم تشخيصا مبكرا، فماذا عن التشخيص؟

2-6- صعوبات التعلم: لماذا هناك صعوبة في التشخيص؟

يقتضي التشخيص عادة ربط مجموعة الأعراض التي تظهر لدى المريض بمرض أو اضطراب معروف، وهو حجر الزاوية في أي عملية علاج أو عملية تدخل ومساعدة. وهي مرحلة اكثر من مهمة إذا علمنا أنه على أساسها يتم اتخاذ قرارات تربوية مصيرية، تُبنى عليها الخدمات والبرامج التربوية التي يجب تقديمها لهذه الفئة من التلاميذ.

لكن هناك العديد من العوامل أو الأسباب التي تجعل من عملية التشخيص لهذا الاضطراب صعبة، لتعقد فيما بعد من عملية التقييم والمتابعة، نذكر منها:

1. يشار إلى صعوبات التعلم على أنها إعاقة مخفية حيث أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم لا يبدون معاقين والصعوبات التي يواجهونها ليست واضحة. ومن ثم، غالبًا ما يُساء فهم الأطفال ذوي صعوبات التعلم ويُتهمون بعدم الاستماع أو الكسل، مما يؤدي إلى تدني احترام الذات والثقة والتحفيز (Misciagna, 2022, p. 4). وهو الأمر الذي قد يعقد من عملية تحديد العوامل المسببة لهذه الصعوبات.

2. في الماضي كان العلماء يظنون أن هناك سبب واحد لظهور تلك الإعاقات، ولكن الدراسات الحديثة أظهرت أسباب متعددة ومتداخلة لهذا الاضطراب، وهناك دلائل جديدة تظهر أن أغلب الإعاقات التعليمية لا تحدث بسبب وجود خلل في منطقة واحدة أو معينة في المخ، بل بسبب وجود صعوبات في تجميع المعلومات من مناطق مختلفة من المخ. وحاليا فان النظرية الحديثة عن صعوبات التعلم توضح أن الاضطراب يحدث بسبب خلل في التركيب البنائي والوظيفي للمخ وهناك بعض العلماء من يعتقد بأن الخلل يحدث قبل الولادة وأثناء الحمل (محمود، 2010، ص. 39).

3. وهنا تحديد يشير Yitzchak (2014) أن فهم كيفية عمل الدماغ وأنظمة الإدراك المعقدة يعد مهمة صعبة، حتى بالنسبة للأطباء والعلماء، فما بالك بالنسبة للوالدين وتوضيح لهم أنه على الرغم من أن طفلهم ذكي بما فيه الكفاية، إلا أنه يعاني من خلل معرفي انتقائي مما يجعل من الصعب عليه فهم كيفية عمل الدماغ وأنظمة الإدراك المعقدة. أما بخصوص الافتراضات المتعلقة بـ "مشاكل المعالجة" "processing problems" أو "التشوهات في توصيلات الدماغ" abnormalities in the wiring of the brain فقد أشار Yitzchakإلى أننا لا نستطيع إثبات

ذلك في أي من الاختبارات التصويرية. ولا يسعنا إلا أن نشير فقط إلى التشوهات أو الاختلالات التي تظهرها الاختبارات النفسية التربوية والنفسية العصبية ونشير إلى أنها مسؤولة عن مشاكل الطفل الأكاديمية. في الواقع، يعاني الأطفال المصابون بـ SLD في كثير من الأحيان من بعض علامات صعوبات التعلم قبل التمدرس، بما في ذلك صعوبات تعلم التحدث وأداء الأنشطة الحركية الدقيقة أو المعقدة، ولكن نظرًا لأن هذه الأعراض ليست شديدة ونمو الطفل يكون بشكل طبيعي غير مظهر لأي من علامات الشذوذ، فإن الآباء وحتى المعلمين، عادة لا يربطون هذه الأعراض بخطر مشكلة التعلم. لذلك، يصعب تشخيصها قبل بداية التعليم الرسمي في المدرسة (Yitzchak, 2014, p. 221).

4. أوضح عالم النفس كامفوس Kamphaus من جامعة جورجيا الأمريكية، أن تشخيص الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم هو عملية معقدة. ذلك أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم غالباً ما يظهرون ذكاءً عادياً أو أعلى من المتوسط في اختبارات الذكاء، لكنهم يفشلون في التحصيل الأكاديمي. ولتحديد هذا الاختلاف، تقوم المدارس باختبار الأطفال وقياس التباين بين معدل ذكائهم وتحصيلهم، لكن هذا البروتوكول يمكن أن يمثل مشكلة بالنسبة للمدارس عندما يوجه الأطفال ذوو معدل الذكاء المرتفع للغاية مع تحصيل متوسط إلى تلقي خدمات صعوبات التعلم، بينما يبقى الأطفال ذوي الذكاء المنخفض والتحصيل المنخفض دون علاج (Kersting, 2024).

5. مشكلة ارتفاع نسبة احتمال الوقوع في الخطأ خاصة بالنسبة للكشف الجد مبكر (3سنوات) حيث أن تقييم الطفل والحكم عليه في هذه السن قد يكون مبالغ فيه، لأنه لا يزال في طور النمو، وقد يستدرك تأخره بصورة تلقائية، وبالتالي لا يظهر صعوبة في القراءة مثلا في المستقبل، هذا من جهة لكن في المقابل هناك مخاطرة في الانتظار إلى سن السادسة، لأن حظوظ نجاح عملية التدخل المبكر والخطط العلاجية أو التربوية تقل بشكل واضح (فريدة، 2010، ص 88).

7- جهود بحثية لتوسيع فهم وتشخيص صعوبات التعلم:

في عام (2004) صدر قانون تعليم الأفراد ذوي الإعاقة (IDEA) والذي حافظ على اللوائح المحددة لصعوبات التعلم كما في الإصدارات السابقة. والجدير بالذكر أنه جرت محاولة لتوسيع عملية التحديد من خلال تضمين كل من العملية القائمة على استجابة الطفل للتدخل العلمي القائم على البحث، مثل الاستجابة للتدخل (RTI)، واستخدام إجراءات بديلة أخرى قائمة على البحث، مثل أنماط نقاط القوة والضعف (PSW)، والتعريف كما يلي:" يعني مصطلح "صعوبة

التعلم الخاصة" اضطراباً في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية التي ينطوي عليها فهم أو استخدام اللغة، منطوقة أو مكتوبة، وقد يتجلى هذا الاضطراب في القدرة غير الكاملة على الاستماع أو التفكير أو الكلام أو القراءة أو الكتابة أو التهجئة أو إجراء العمليات الحسابية. ويشمل هذا المصطلح حالات مثل الإعاقات الإدراكية، وإصابات الدماغ، والخلل الوظيفي الأدنى في الدماغ، وعسر القراءة، والحبسة النمائية. ولا يشمل هذا المصطلح مشكلة التعلم التي تنتج في المقام الأول عن إعاقات بصرية أو سمعية أو حركية أو تخلف عقلي أو اضطراب عاطفي أو حرمان بيئي أو ثقافي أو اقتصادي" (Individuals with Disabilities Education Improvement Act, 2004). ويقدم هذا التعريف الرسمي الجانب "المحدد" للاضطراب للمرة الأولى، من خلال التمييز الغامض لـ "**في واحدة أو أكثر**"، دون تحديد عدد المشاكل التي يمكن أن تكون موجودة لكي يعتبر الاضطراب محدداً. علاوة على ذلك، لا يقدم هذا التعريف أي توضيح لما يعنيه مصطلح "**محدد**"، على سبيل المثال، ما إذا كان يشير إلى سمات معينة في الأشخاص المعنيين والبنية النفسية، أو ما إذا كان مصطلح "**محدد**" يشير إلى أن الاضطراب غير معروف السبب. كما يبدو أن هذا التعريف يقدم تسلسلًا هرميًا للعمليات حيث تكون اللغة هي المهيمنة، سواء كانت شفوية أو مكتوبة. وعلاوة على ذلك، لا يرتبط الاضطراب بصعوبات في التحصيل الأكاديمي وحده، بل يرتبط أيضًا بالعجز المعرفي (اضطرابات التفكير)، وهي سمة تعكس ما نسميه في الوقت الحاضر "الوظيفة ما وراء المعرفية". كما أن هذا التعريف لا يظهر أي ذكر للاختلالات في الجهاز العصبي المركزي، ولكن هناك إشارات إلى حالات مشابهة ناجمة عن اضطرابات عصبية.

أما الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس DSM-5 الذي تصدره الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين والذي يعد الآن المرجع الأول في العالم في تصنيف الأمراض النفسية والصادر سنة 2013 فقد وسع التعريف السابق ليعكس أحدث فهم علمي لهذا الاضطراب. والتعريف كما يلي:" اضطراب التعلم الخاص Specific learning disorder هو اضطراب عصبي-نمائي ذو أصل بيولوجي، يكون أساس الاختلالات التي تحدث على المستوى المعرفي والمرتبطة بالمؤشرات السلوكية للاضطراب. ويتضمن الأصل البيولوجي تفاعلاً بين العوامل الجينية والعوامل اللاجينية epigenetic والبيئية التي تؤثر على قدرة الدماغ على إدراك أو معالجة المعلومات اللفظية أو غير اللفظية بكفاءة ودقة" (American Psychiatric Association, 2013, p. 86). وقد أعطى عددا من المعايير التي على أساسها يتم الحكم على الطفل أنه مصاب أو غير مصاب باضطراب صعوبات التعلم، والذي ركز فيه على:

أ. استخدام المهارات الأكاديمية، ووجود واحد على الأقل من الأعراض التالية، والتي تستمر لمدة 6 أشهر على الأقل مع المصاب، وهذا مع توفر التدخلات اللازمة تستهدف تلك الصعوبات وهي:

1. قراءة الكلمات بشكل غير دقيق أو بطيء وبجهد (كقراءة الكلمات المفردة بصوت عالٍ وبشكل غير صحيح أو ببطء وتردد، وكثيرا ما يخمن الكلمات، وصعوبة في لفظ الكلمات).
2. صعوبة في فهم معنى ما يتم قراءته (مثلا قد يقرأ النص بدقة ولكن لا يفهم التسلسل أو العلاقات أو الاستنتاجات أو المعاني العميقة لما يُقرأ)
3. صعوبات في التهجئة (كأن يضيف أو يحذف أو يستبدل حروف العلة أو الحروف الساكنة)
4. صعوبات في التعبير الكتابي (كارتكاب العديد من الأخطاء النحوية أو في علامات الترقيم داخل الجمل؛ استخدام فقرات سيئة التنظيم؛ تعبير كتابي عن الأفكار يفتقر إلى الوضوح)
5. صعوبات في إتقان الحس العددي أو الحقائق العددية أو الحساب (كان يكون لديه ضعف في فهم ضعيف للأعداد ومقاديرها وعلاقاتها؛ يعد على الأصابع لجمع الأرقام المكونة من رقم واحد بدلاً من تذكر الحقائق الحسابية كما يفعل أقرانه؛ تائه في خضم العمليات الحسابية وقد يغير الإجراءات.
6. صعوبات في التفكير الرياضي (كان يواجه صعوبة شديدة في تطبيق المفاهيم أو الحقائق أو الإجراءات الرياضية لحل المسائل الكمية)

ب. المهارات الأكاديمية المتأثرة أقل بشكل كبير وقابلة للقياس الكمي من تلك المتوقعة بالنسبة للعمر الزمني للفرد، وتسبب تداخلًا كبيرًا مع الأداء الأكاديمي أو المهني، أو مع أنشطة الحياة اليومية، كما هو مؤكد من خلال مقاييس التحصيل المعيارية التي تدار بشكل فردي والتقييم السريري الشامل. بالنسبة للأفراد الذين تبلغ أعمارهم 17 عامًا فأكثر، يمكن الاستعاضة عن تاريخ موثق عن إعاقة صعوبات التعلم بالتقييم الموحد.

ت. تبدأ صعوبات التعلّم خلال سنوات المدرسة؛ ولكنها قد لا تظهر بشكل كامل، إلى أن تتجاوز متطلبات تلك المهارات الأكاديمية المتأثرة قدرات الفرد المحدودة (كما هو الحال في الاختبارات الموقوتة أو قراءة أو كتابة تقارير معقدة طويلة في مهل زمنية ضيقة، وأعباء دراسية ثقيلة للغاية)

ث. صعوبات التعلم لا تفسر بشكل أفضل كنتيجة لوجود الإعاقة الذهنية أو الإعاقات البصرية أو السمعية غير المصححة، واضطرابات نفسية أو عصبية أخرى، أو الأزمات النفسية والاجتماعية، وعدم الإجادة للغة التعليم الأكاديمي، أو عدم كفاية التوجيهات التعليمية. (American Psychiatric Association, pp. 66-67).

لقد تم تشخيص صعوبات التعلم الخاصة المحددة وفقًا للدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية الخامس بناء على مراجعة سريرية لتاريخ الفرد وتقارير المعلمين والسجلات الأكاديمية والاستجابات للتدخلات. ولتصنيف الطفل في مجموعة صعوبات التعلم الخاصة، يجب أن تكون الصعوبات مستمرة مع الطفل لستة أشهر في ظل المتابعة والتدخل من طرف الإخصائيين، ويجب أن تكون الدرجات أقل بكثير من النطاق على المقاييس المناسبة، ولا يمكن تفسير اضطراب صعوبات التعلم بشكل أفضل انطلاقا من اضطرابات أخرى، كما يجب أن يكون أثر التداخل في الإنجاز أو المهنة أو أنشطة الحياة اليومية موجودًا بشكل ملحوظ. وبالرغم من أن هذا التحديد المقترح ليس محل اتفاق كامل بين الجمعيات المختلفة والباحثين في الو م أ وفي أصقاع العالم، مع ذلك فإن العديد من الباحثين في الموضوع مقتنعون بعدم القدرة على الوصول إلى تعريف نهائي، لكن التعريف أعلاه، يبين على تحسن كبير مقارنة بالعديد من التعريفات. فهو يؤكد على أن التحديد والتدخل المبكرين أمران بالغا الأهمية، وأن المقاربة متعددة التخصصات تشكل مفتاحًا للتشخيص الفعال والمساعدة، وبالرغم من عدم ورود تعريفات شاملة للمفهوم خاصة مع بداية الألفية الحالية، إلى وقتنا الحالي، باستثناء التحديد الذي وضعته الجمعية طب العقلي الأمريكية، فإنّ الجهود لا تزال متواصلة على مدار الوقت للوصول إلى نسخة لتعريف أشمل وأدق للمفهوم.

- خاتمة:

صعوبات التعلم هي مجموعة من الاضطرابات التي يتم وصفها عادة بالصعوبات الأكاديمية. والتي يمكن أن تشمل بشكل عام مهارات القراءة والكتابة، والحساب. ويعاني معظم الأطفال ذوي صعوبات التعلم من واحدة من هذه الصعوبات أو مجتمعة، لهذا نجد أن تحصيلهم منخفض. لذلك وجب اكتشاف هذا الاضطراب في وقت مبكر وتشخيصه بشكل صحيح وعلاجه بشكل فعال، حيث أن تأثيراته على الأطفال يمكن أن تتسبب في عدد من المشاكل الأخرى؛ منها مشكلات تتعلق بالجانب النفسي؛ أين تظهر على الطفل علامات الحزن أو الإحباط وعدم الثقة في الذات. كما قد تحدث مشاكل على المستوى الاجتماعي-العلائقي (مع الآخرين) إن كان من داخل الأسرة أو من خارجها، لتصبح تصرفاته-نتيجة الضغط- غير لائقة خصوصا مع وسمه أو وصفه

بالمتخلف أو المتأخر أو بالفاشل والتنمر عليه. وليس الطفل وحده من يتلقى الضغوط أسرته كذلك، فإدراك الأولياء أن ابنهم يعاني هذه الصعوبة مع العجز عن فهما والتصرف حيالها، يزيد كذلك من المناخ المتوتر داخل الأسرة، وبخاصة إذا أدركوا أن هذا الاضطراب –ان لم يعالج- سيستمر مع ابنهم طيلة فترة حياته، مما يؤثر على شخصيته ومستقبله بشكل عام.

إن ما يجعل هذا الاضطراب واحدا من الاضطرابات الأكثر تعقيدا هو تداخل جملة من العوامل المسببة له، بداية من العوامل الوراثية والجينية المفترض أنّ لها جزء كبير من حدوث هذا الاضطراب، إلى العوامل المتعلقة بالحمل والصدمات التي يمكن أن يتلقاها الجنين قبل الوضع وتأثيرات الأدوية ..الخ، انتقالا إلى مرحلة الوضع والإصابات التي قد يتعرض لها أيضا على مستوى الدماغ، وكذلك الروابط العصبية التي تأخذ مسارات غير تلك التي تأخذها نظيراتها لدى الأطفال العاديين، وما يتبعها من تأثيرات تصل إلى الجوانب المتعلقة بالجانب النفسي المعرفي وقصور الإدراك والانتباه...الخ، وقد تتحد هذه العوامل مجتمعة مع التأثيرات البيئية والاقتصادية للطفل المصاب، ومنه قد لا يكون من الممكن أبدًا إيجاد خط فاصل أو معيار يميز الطلاب الذين يعانون من اضطراب صعوبات التعلم، وأولئك الذين يعانون من اضطرابات مماثلة في الأسباب والأعراض، كما الحال مع التأخر الدراسي. فهذا الاضطراب موجود بالفعل داخل الطفل، إلا أن تدخل كل من الأسرة، والمعلمين، والأخصائيين من ميادين مختلفة، من المحتمل أن يقدم فهما منهجيا شاملا يحدد التدخل المناسب والعلاج الفعال. لذلك وجب الاستمرار في تقييم وفهم مسار نمو الطفل المصاب بشكل كامل، وأن نأخذ بعين الاعتبار جميع العوامل التي تنطوي عليها عملية تطور صعوبات التعلم كذلك.

مع ذلك يبقى القول إنه لايزال هناك الكثير من الأمور التي لم يتم حلها قبل أن نتمكن من الإجابة على الأسئلة المتعلقة بطبيعة اضطراب صعوبات التعلم. وإلى اليوم لا زال هناك غموض حول الأسباب الدقيقة لحدوث مثل تلك الصعوبات، ما يبقى الباب مفتوحا أمام الاجتهادات المتعلقة بالتشخيص، وحصر المفهوم بشكل محدد ومتفق عليه، وهو ما لم يحدث إلى اليوم.

وفي ضوء ذلك نقدم عددا من المقترحات:

1. ضرورة اعتماد تشخيص يكون متضمنا لفريق متعدد التخصصات (نفسانيون، مستشارون تربويون، وأطباء) من أجل تقديم تشخيص دقيق وشامل، يأخذ في الاعتبار التنوع في الأعراض والأسباب، يساعد في توفير رؤية كاملة عن المشكلة، ويضمن عدم إغفال أي من العوامل المؤثرة.

2. الاستعانة بأدوات الذكاء الاصطناعي والبرمجيات التفاعلية لتحليل بيانات الأطفال وتحديد الأنماط الدالة على صعوبات التعلم مبكراً.
3. دراسة موضوع واقع تشخيص صعوبات التعلم في البيئة المحلية من منظور الأخصائيين العاملين في حقل التربية الخاصة، وبحث تصوراتهم نحو هذا الواقع.

- قائمة المراجع:

- الحاج، محمود أحمد. (2010). الصعوبات التعليمية (الاعاقة الخفية). -المفهوم -التشخيص – العلاج .دار اليازوري العلمية.

- طاهر، إيمان. (2016). صعوبات التعلم :الأسس النظرية، التشخيص والعلاج. الجيزة، جمهورية مصر العربية :دار الكتب المصرية.

- غنيمات، محمد موسى. (2015). صعوبات التعلم واقع وآفاق. عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع.

- كوافحة، تيسير مفلح. (2003). صعوبات التعلم والخطة العلاجية المقترحة .عمان :دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

- مراكب، فريدة. (2010). الكشف المبكر عن صعوبات التعلم المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية: نموذج صعوبات القراءة-مقاربة معرفية تربوية. (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم علم النفس، جامعة عنابة. 2011/2010. متاح من خلال الرابط: https://biblio.univ-annaba.dz/wp-content/uploads/2015/01/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%83%D8%A8-%D9%85%D9%81%D9%8A%D8%AF%D8%A9.pdf

- American Psychiatric Association. (2013). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (éd. 5). (A. P. Association, Éd.) Arlington, VA:.retrieved from: https://repository.poltekkes-kaltim.ac.id/657/1/Diagnostic%20and%20statistical%20manual%20of%20mental%20disorders%20_%20DSM-5%20(%20PDFDrive.com%20).pdf

- Antonis, T. (2021, March 12). Theories on the Brain Function of People with Learning Disabilities. Journal of Clinical and Medical Images, 5(6), 1-8.

- Berk, A. R. (1983, Summer). Toward a Definition of Learning Disabilities: Progress or Regress? Education and Treatment of Children, 6(3), 285-310.

- Clegg, J., & Ginsborg, . (2006). Language and Social Disadvantage: Theory into Practice. England: John Wiley & Sons.

- Chalfant, C. J., & Scheffelin, A. M. (1969). Central Processing Dysfunctions in Children: A Review of Research. Phase Three of a Three-Phase Project. Illinois, US Department of Health and Human,education, and welfare: University of Illinois.

- Chambers, J. G., Shkolnik, J., & Perez, M. (2003). Special education expenditure report:Total expenditures for students with disabilities, 1999-2000: Spending variation by disability. (Report #5). (pp. 1-31). American Institutes for Research. Retrieved from: https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED481398.pdf 24/06/2024

- Colenbrander, D., Ricketts, J., & Breadmore, H. L. (2018). Early identification of dyslexia: Understanding the issues. Language, Speech, and Hearing Services in Schools, 49(4), 817-828.

- El Hamadie, S. (2022). Adults with Learning Disabilities. Adult Education Research Conference. Retrieved from: https://newprairiepress.org/cgi/viewcontent.cgi?article=4221&context=aerc 20/06/2024

- Feola, A., Marino, V., Trabucco , A. M., & Marsella, L. T. (2015). The protection of individuals affected with Specific Learning Disorders in the Italian Legislation. Clin Ter, 166(3), 177-181.

- Gillberg, C., & Soderstrom , H. (2003, September). Learning disability. The LanceT, 362, 811-821.

- Hamzić, U., & Bećirović, S. (2021, September). Twice-Exceptional, Half-Noticed: The Recognition Issues of Gifted Students with Learning Disabilities. MAP Social Scienes, 13-22.

- Herring, C. (2018). School Stress in Young Children with Learning Disorders: Implications for

Psychological Well-Being. https://aura.antioch.edu/etds/433

Individuals with Disabilities Education Improvement Act [IDEIA]. (s.d.). Pub. L. No. 108-446, 118 Stat. 2647. 2004.

- Kersting, K. (2024, 04 04). Debating learning-disability identification.Monitor on Psychology, 35(9). Récupéré sur apa: https://www.apa.org/monitor/oct04/learningdisabil

- Khan, R., Mittu, H., & Kumar, D. (2024). Dynamics of Learning Disabilities among School Students: A Review Analysis. In Mental Health and Student Well-Being (pp. 287-302). Kunal Books.

- Misciagna, S. (2022). Learning Disabilities: Neurobiliology, Assessment, Clinical Features, and Treatment. United Kingdom: Intechopen.

- Moreau, D., & Waldie, K. E. (2015, January 12). Developmental learning disorders: from generic interventions to individualized remediation. Frontiers in psychology, 6, 2053.

- Mourad, A.-E. (2018, April). Issues related to identification of children with specific learning disorders(SLDs): insights into DSM-5. International Journal of psych-educational sciences, 7(1), 106.

- Reid, G., Elbeheri, G., Everatt, J. (2016). Assessing Children with Specific Learning Difficulties: A teacher's practical guide. New York: Rutledge.

- Sarah, E. S. (2012). Intellectual Disability (Mental Retardation). Pediatr Rev, 33(3), 110-112.

- Tzouriadou, M. (2020, April). Concepts and Ambiguities in the Field of Learning Disabilities. Dans S. Misciagna, Learning Disabilities-Neurological Bses, Clinical Features and Strategies of Intervention.

- Vaughn, S., & Fuchs, L. S. (2005). Redefining learning disabilities as inadequate response to instruction: The promise and potential problems. Learning Disabilities Research & Practice, 18, 137-146.

- Waber, P. D. (2010). Rethinking Learning Disabilities: Understanding Children Who Struggle in School. New York: Guilford Press.

- Westwood, P. (2013). Learning and Learning Difficulties: Approaches to Teaching and assessment. London: Rutledge. DOI : http://doi.org/10.4324/9780203823767

-Yitzchak , F. (2014). Specific Learning Disabilities. Oxford: Oxford Univetsity Press.